

لرقي الامم في كل زمان ومكان ثم ما استفادته سالف الامة منها في تفصيل ليس هذا  
المقال بالذي يتسع له فأكتفي بهذه الكلمة كما أكتفي من بيان فوائد النظام بأن  
مدة تحصيل العلوم الدينية والدنيوية لا ينبغي أن تزيد فيه عن مدة التحصيل في  
الازهر لتلك الكتب التي لا غناء فيها وهي خمس عشرة سنة أما العلوم الازهرية  
فيكتفي لتحصيلها في غير كتبهم هذه وعلى غير طريقتهم في التعليم خمس سنين  
إذا حسنت حال التعليم في الاسكندرية فان حسنها يكون تمهيداً لما يريد  
المصلحون من ارتقاء علوم الاسلام فيها وإن الشيخ محمد شاكر من الفطنة ما نرجو  
أن يرتقي به في السلم الذي وضع للازهر من قبل مع الاستعانة بالأذكياء العارفين  
بنظام التعليم كريدني الاستاذ الامام الذين عرف لهم حقهم وشكر لهم صنيعهم  
بمساعده في تقريره الاخير. وما وضع للازهر انما كان موقفاً روعياً فيه ضعف  
الاستعداد. وكان في عزم المصلح الاول رحمه الله تعالى أن يعهد به القوم الى نظام  
أكمل منه تزداد به العلوم ويكمل فيه فرق تختص باتقان بعضها بعد الايام جميعها.  
وسنين بعض ذلك عند الكلام على التدريس والعلوم

## بَابُ الْخَبَرِ الْأَكْبَرِ

### مسألة مكدونية

﴿أورباوتركيا - أو الدين والسياسة﴾

اشدد ضغط دول أوربا على دولتنا في هذه الايام يعرضن عليها أن يكون  
لهن مراقبون لمالية الولايات المكدونية ويحملنها على اجابتهن الى ما طلبن بالتهديد  
والوعيد. وما هذه المراقبة التي يطلبن الاجل ادارة تلك البلاد - وهي سياج  
عاصمة الدولة - أوربية محضة. وقد كنا حين نجم ناجم الثورة في مكدونية من  
نحو ثلاث سنين لا نخشى الامن روسيا لأنها كانت تستعد للحرب فاذا هي تستعد  
لجايان التي جعلت استعدادها في البر والبحر هباء مشورا

(وهو - الخار)

كتبنا في الجزء الأول لسنة المنار السادسة (سنة ١٣٢١) الصادر في ٣٠ مارس سنة ١٩٠٣ م نبذة في ثورة مكدونية قلنا فيها مانصه : ولقد كان الانكليز عون الدولة العثمانية على روسيا فحال لون السياسة الجامعة بينهما وتغير شكلها ، وتبدل السلطان عاهل الألمان بالانكليز وهو ملك يطعم ولا يطعم شديد الجشع قوي الطمع اذا رأى روسيا وقد جد جدا يكتفي منها بلقمة كبيرة يلتهمها ويتركها بعد ذلك وشأنها ، ولا يطوف في خاطر عاقل انه يسمح بمجندي ألماني واحد لصديقه السلطان ، اذا نزل مع الروس في ميدان الطمان ، اه واذا ظهر لنا أن اليابان كفتنا الخوف من روسيا بما نكلت بها وبما أعقبت حربها اياها من الثورة التي كادت تدمر البلاد الروسية وتذهب بسلاطنتها المطلق وتقبض ظله عن الأرض فلندكر ما كتبناه في تلك النبذة عما نخشاه من أوربا على تلك البلاد اذا أمداروسيا وعن اضطراب المسلمين لذلك ثم تقفي عليه بما حدث في هذه الأيام . قلنا هناك :

« كانت قلوب المسلمين في العيدين (أي عيدي سنة ١٣٢٠) صحومة فوق بلاد مرا كش توألمها فتنة الخارج كما تسوءها سيرة المالك ، وقد دخلت عليها السنة الجديدة فاستقبلها هم أكبر من هم مرا كش - هم الدولة المسلمة الكبرى (وقاها الله تعالى) ولا خوف عليها الامن روسيا فاذا كانت لا تريد سوءاً فدع البلقان يضطرم بيران الثورة اضطراباً ولا تخش مغيبته فالدولة قادرة على تأديبه . وأسوأ عاقبة تنتظر حينئذ استقلال مكدونية أو وضعها تحت حماية الدول الكبرى على المذهب الجديد في سير أوربا بالمسألة الشرقية - مذهب التفكيك وتحليل العناصر - وهذا المذهب خير لدول أوربا وأسهل طريقاً من حرب الدولة لأجل الفتح والتغلب لان هذا يعوزه الاتفاق على ما يتعسر الاتفاق عليه وبقضي بدل أموال غزيرة وسفك دماء عزيزة . وهو خير للشرقين أو المسلمين وأسهل عليهم أيضاً لأن كل عنصر ينحل من عناصر بلادهم وكل قطعة تنتقص من أرضهم تفيدهم عبرة كبرى وتعلمهم كيف يحفظ الباقي . فاذا لم يتعلموا بتكرار النذر ، وأنواع العبر ، وكانوا يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ، فهم أموات غير أحياء وما يشعرون أياهم يعيشون ،

«مسألة مكدونية مسألة عشواء والحكم فيها غامض لانقدم ولأن النصراري فيها وفي جميع ما بقي تحت حكم العثمانيين من بلاد أوربا ومايدانها كبلاد الارمن قد توجهت نفوسهم الى الاستقلال واعتقدوا ان أوربا نصيرة لهم وأن الذريعة الوحيدة لاثارة نعرتها عليهم وتصدبها لفصلهم من جسم الدولة الثورات التي تضطر الأتراك الى سفك قطرات من دماهم تأدياً لهم» اه المراد منه

ثم كتبنا مقالة في الجزء الحادي عشر الصادر في غرة جمادى الثانية من تلك السنة (١٣٢١) رجحنا فيه ان استمداد روسيا الحربي انما كان لاجل توقع الحرب مع اليابان وان الخوف على دولتنا يومئذ انما هو من الجانب الذي كانت ترجوه من قبل وهو انكلترا وأوضحنا بعض الايضاح ما عليه أوربا من التحامل علينا ولا بأس بد كرشى من ذلك هنا . قلنا بعد الكلام في عدوان البلغار وأخذها بمحضة الثورة في مكدونية تعويلا على مساعدة بعض الدول

« أيعقل ان تحرش بلغاريا الضعيفة بالأسد التركي الا اذا كانت واثقة بأن وراءها أسدا أو أسوداء؟ اذا لم يكن الأسد الروسي الذي أعطى هذه البلاد استقلالها هو الذي يحميها من قرنه التركي فلي أي الاسود تعتمد؟ الأ قرب عندي أن يكون الخوف اليوم في موضع الرجاء بالأمس فاننا لما كنا نسيء الظن بروسيا أحسننا الظن بالانكليز حتى توقعنا أن يكون الغرض من زيارة ملكهم لفرنسا الاتفاق معها على عدم الرضى من روسيا بمحاربة تركيا لكيلا تساعدنا فرنسا على ذلك ولما أرجح عندنا الآن أن روسيا لا تريد حرباً ولا تضمر غدراً (أي لنا) انعكس الرأي الأول وظننا السوء بانكلترا وتوقعنا انها قد اتفقت مع فرنسا على النفع في نار الثورة... الى أن قلنا

« ان سلوك أوربا الجديد في حل المسألة التي يسمونها الشرقية ويعنون بها الاسلامية سلوك عجيبي وأعجب صورته وأغرب أشكاله ما كان من نتيجة محاربة الدولة العلية ليونان فقد جعلت أوربا بالدعوة البادئة بالعدوان المغلوبة في ميدان الطمان، هي الفائزة بالنتيجة اذ جعلت ولي عهدها حاكماً على ولاية عظيمة من ولايات الدولة المنتصرة (وهي جزيرة كريت) على أن تكون هي الحافظة والحامية لتلك

الولاية وما يدرينا لعلمهم يريدون الآن سلخ ولايات مكدونية من الدولة بمثل تلك الطريقة، وهكذا يقطعون في كل مرة عضوا من جسم الدولة يغدون به من يرونه أولى به حتى لا يبقى الا الرأس والقلب فيسهل على الرأس الاتفاق على الايقاع به « اننا نرى دول أوروبا عابثة في كل حين باستقلال الدولة، ففي كل حادثة لهم أوامر تطاع، ومنها هي تجتنب، والدولة راضية وكل ما تجنيه في بعض الاحيان لا يخرج عن مراوغة في تنفيذ بعض الأوامر أو إرجائها وكلمات للدولة ضرب من ضروب هذا الظفر الوهمي هتف المذرورون مع الغارين . نحن أصحاب السياسة المثلى ، والكلمة الملياً . فاذا انتهى أجل الأرجاء، وحل اليأس محل الرجاء، سكتوا واجهين ، أو خدعوا أنفسهم معتدلين ،

« يقول الأوربيون ان الذي أدل تركيا وذلكها لهم هو ظلمها لمن ليس على دينها من رعيتهما لاسيما النصارى . ولنا أن نقول ان وجدنا سامعاً : اذا كانت هذه الدولة تظلم المخالفين لهافي الدين فلماذا يهرب اليهود من مشرق أوروبا (روسيا) ومغربها (اسبانيا) الى بلادها ؟ أمن المفقول أن يهرب الناس من ظل العدل الى هاجرة الظلم واذا زعمتم أنها تظلم النصارى خاصة فكيف يعقل أن تظلم المخالف الذي يجد أنصاراً أقوياء ينتقمون له وتدع من لا ولي له ولا نصير ، واذا كانت أوروبا تعبت باستقلال الدولة وتفتت عليها في سياستها الداخلية حبا في العدل بالملظومين فما بال هذه الرحمة لا تمحرك لهم عاطفة على اليهود الذين يستحتر فيهم القتل بأيدي النصارى لانهم يهود ؟؟ ليس موقفنا مع أوروبا موقف جدال وحجاج ولكنه موقف قوة وضعف فالقوة تفعل والضعف يفعل اه المراد منه

هذا شيء ما كتبناه في المسألة والعهد قريب بظهورها وقد كرت السنين فإزادت هذه الآراء الايباناً ورجحاناً . وضمت أوروبا بضباطاً من جندها يحفظون الأمن في الولايات المكدونية مع رجال الضبط العثمانيين ليكونوا مظلومين على كل ما يقع في البلاد ثم أرادت القبض على أزمة المالية والادارة فاقترحت على الدولة تعيين مندوبين مالين من الدول العظام يضمون الميزانية للبلاد وينظرون في أمر العمال والمستخدمين من تولية وعزل ويتصرفون في الجباية والصرف ويكونون تابعين في أعمالهم

لسفراء دولهم . فخلاصة هذا الاقتراح أن تكون مالية تلك الولايات وادارتها في أيدي دول أوربا كما أن أمر الأمن في أيديهم وللدولة اسم السلطة والسيادة لا ينازعها فيه منازع الآن لما عليه أمراء الشرق وملوكه من التفاني في عشق الانقلاب: رفض السلطان قبول هذا الاقتراح الجائر الذي يقلص ظل سلطته عن تلك الولايات التي هي حظيرة لعاصمة ملكه فألقت الدول عليه وهددته باحتلال بعض الجزائر العثمانية التي تقرب من باب الامتانة (الدرديل) فأصر على الإبقاء وله الحق في ذلك ولكنهم قوم بطمعون في ضعفه

ماودع المسلمون رمضان واستقبلوا عيد الفطر الاوقلوبهم تكاد تنفطر أسى وحرزناً، وحقداً ووضفناً، الأسف والحزن على ما وصلت اليه الدولة الاسلامية الكبرى من الضعف باهمال اصلاح بلادها، والمقد والضعف على أوربا المتعصبة التي تريد محو سلطة المسلمين من أوربا ثم من الأرض كلها . وقد رأيت من مسلمي هذا القطر المبارك فوق ما كنت أعتقد فيهم من النيرة والتألم على الدولة العلية أعزها الله بالعدل والعلم والاصلاح، ومن البغض لأعدائها خذلهم الله بالتفرق والتعادي والاقسام،

والرأي عندي وعند كل من تكلمت معهم في هذا الأمر، من ذوي الرأي والفكر، أن اصرار الدولة العلية على رفض ما يطلب الدول منها هو الصواب وأن شر عاقبة تتوقع لهي خير منه أو أضعف شراً وأقل ضرراً، ان استيلاء الدول على تلك الولايات بالقوة بعد مقاومة الدولة لهن لهن خير من تسليمهن ادارة ماليتها بالتهديد والانتذار والوعيد فان كلا الأمرين خسران ميين للبلاد وفي الخنوع والاستسلام للوعيد خسران معنوي أعظم وهو خسران الشرف والامتقلال يقابله في المقاومة مع حفظ هذا الشرف فوز معنوي عظيم وهو ايقاظ المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وإشعارهم بالخطر الذي يتهدد سلطتهم من حيث هم مسلمون ولا شيء أنفع لهم في هذا العصر من هذه اليقظة والشجور وقد كان الامتاذ الامام رحمه الله تعالى يقول ان الحرب العثمانية الروسية الأخيرة قد كانت هي المبدأ لهذه الحركة الفكرية المامية في المسلمين وان كان البلاء لينزل من قبل هذه

الحرب في القطر الاسلامي فلا يهترئه القطر الذي يجاوره دع البعيد عنه الذي انتقطت  
دونه أخباره وقد صرنا نرى المسلمين في كل قطر يتألمون لما يصيب اخوانهم في سائر  
الاقطار لاسيما اذا كان المصاب من اعتداء الاجانب عليهم  
ان ساسة اوربا يقدرون هذه الحركة التي أشار إليها حكيمنا قدرها، ويحيطون  
بما لم نخطبه من خبرها، لذلك أجمعوا كيدهم على ذبح العفريت بسيفه الخشبي (\*) اذ  
يتعذر قتله بسواه أعني أن يزيلوا السلطة الاسلامية من الارض بنفوذ رؤسائها  
من السلاطين والأمرء - يدخلون في أمر الواحد منهم ويدعونه الى ما يريدون،  
فيألمون به نيلهم والمسلمون وادعون ساكنون، يحسبون أن أولي أمرهم منهم  
وأنهم لأمرهم يخضعون، فمثل أوربا في سياستها هذه وفي انتفاصها الممالك الاسلامية  
من أطرافها كمثل الطيب يخدر العضو ويقطعه حتى لا يشعر صاحبه بشدة الألم ولكن  
الطبيب يعمل هذا لمصلحة الجسم وهم يعملونه لمصلحة أنفسهم باعدامه بل التهامه  
يقول قوم ان المدافع لاروبا على هذا هو التعصب على الاسلام ولذلك  
لانرى الدول النصرانية تتفق على العبث باستقلال دولة نصرانية فيجب ان يقابل  
المسلمون ذلك بالتعصب على النصراني كافة . ويقول آخرون ان أوربا بريثة  
من التعصب الديني الذي لا يعرف في غير الشرق وانما هي المصالح السياسية لا مذهب  
لها ولا دين ولذلك ينتصر الامبراطور غليوم النصراني للخليفة المسلم العثماني  
وتطارد حكومة فرنسا الرهبان وتبرأ من الكنيسة . والصواب في المسألة ان أوربا  
لا تتعصب على المسلمين من حيث هم مسلمون يقرون لله بالوحدانية ولمحمد صلى الله  
عليه وسلم بالرسالة ويصلون الى الكعبة ويعبدون الله تعالى على غير الطريقة التي  
يعبده بها سواهم وانما تتعصب عليهم لان لهم سلطة ودولا فالذين سموا تعصبها

(\*) في الحكايات الخرافية التي يلهي بها الامهات أطفالهم ان للعفريت سيفاً  
خشبياً اذا ذبح به مات واذا ذبح بسيف آخر من الحديد والفلو لا ذفانه لا يصيبه ضرر،  
ولا يحدث منه في رقبتة ولا جسمه اذني أثر، ولكنه ينتبه لمحاول قتله فيفتك به وكذلك  
المسلمون لا يسهل اهلاكم الا بواسطة رؤسائهم الذين هم سيوفهم ولذلك تحاول  
أوربا أن تكون هذه السيوف الخشبية في يدها فاللهم أصلح الراعي والرعية

سياسيا قد صدقوا ، والذين سموه دينيا لم يكذبوا ، فاذا كان لا يههما أمر الدين الاسلامي من حيث هو اعتقاد وعبادة ، فأكبرهما ان لا يكون له سلطان ولا سيادة ، ألا يجدر بالمسلمين اذاً ان يحرقوا عليها الأرم ، ويعتقدوا ان شرف سلطتهم لا يسلم حتى يراق على جوانبه الدم ، بلى وانما موضع الخطأ ان يحاولوا الانتقام من الذميين والمسلمين ، والله تعالى يقول « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » فايدأونا النصارى في بلادنا ، عصيان لديننا وخراب لدياننا ،

اذا كان المسلمون قد شعروا شعورا صحيحا بالخطر الذي يندر سلطتهم ، والبلاء الذي يهدد ملتهم ، فعليهم ان يعرفوا كيف يقاومون العدو ان مثله لان الله تعالى يقول « ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله » أي ولا تبغوا وانما تعتدي علينا أوربا بقوة أمتها ، وعلمها وصناعتها ، ونظامها وثروتها ، ودهانها وحكمتها ، ولذلك تستفيد مما بقي لنا مالا نستفيد . فما دمننا على هذا الجهل والخلل ، والتفرق والفتل ، فانا لا يمكن ان نقف أمام أوربا . فاذا لم يظفروا بمكدونية تمام الظفر في المرة ، فأنهم يظفرون بها وبغيرها اذا أعادوا الكرة ، ولنا فيما مضى عبرة وأي عبرة ، بماذا تقاومهم ؟ رؤسأونا مستبدون ، وحكامنا ظالمون ، وعلمأونا جامدون ، وأغنياؤنا ممسكون ، وخواصنا مقرفون ، وعوامنا جاهلون ، فاذا رضينا لأنفسنا بهذا فانا نكون من الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ، ولا ينطبق علينا قول ربنا « ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك ان الارض يرثها عبادي الصالحون » فعلينا أن نبذل المال ، ونجمع شمل الرجال ، لتترقى الامة فتلزم الحكم باصلاح الحال ، فان العصر عصر الامم لا عصر الافراد وعصر النظام والاجتماع لا عصر الاستبداد ،

### وفاة الشيخ عبد القادر الراجحي

الشيخ عبد القادر الراجحي الكبير أشهر فقهاء الحنفية في الأزهر بل في البلاد العربية كلها أتمن المذاهب تعليما وتعلما وتأليفا وعملا بالمحاكم الشرعية فقد كان رئيس المجلس العلمي في المحكمة الشرعية بمصر . وقد وقع اختيار الحكمة على

ترشيحه لمنصب الافتاء فسمي مفتيا للديار المصرية في أوائل رمضان الماضي \* فلم يلبث ان توفي فجأة ليلا وهو في مركبته يقصد زيارة أحد نظار الحكومة والناس يقصدون داره لتمنيته فاستحال السرور بالمنصب عند أهله حزنا وتحولت تهنتهم به تمزية لهم عنه وضيع جنازته مع العلماء والوجهاء نظار الحكومة وبعض كبار حاشية الأمير وصلي عليه في الجامع الازهر ودفن في قراقة المجاورين وكان ذلك اليوم موعد نشر خبر تعيينه مفتيا في الجريدة الرسمية فلم ينشر

آل الرافعي في غنى عن التعريف فعلاؤهم وأدباؤهم وخدمة الحكومة منهم كثيرون في وطنهم ( سوريا ) ومهاجر الكثيرين منهم ( مصر ) وكان الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى كبيرهم في العلم والوجاهة ومن ذوي الدرجة الاولى في الازهر . وما كان يمتاز به على أكثر الشيوخ البحث في الامور العامة وكثرة السؤال عن أحوال الدولة . وكان بعيدا من الفتن والخوض في الناس وقورا مهيب المجلس ذا أخلاق شريفة حافظا لكرامة العلم محترما عند أهل الدنيا كاحترامه عند أهل الدين . تفيد الله تعالى برحمته ورضوانه وأحسن عزاء والده وأهله وأمرته الكريمة عنه

### ﴿ إحياء سنة أذهرية ﴾

كان من عادة أهل الازهر اذا مات عالم منهم أن يجتمعوا في الازهر يوم الجمعة بعد موته لقراءة ختمه يهدى ثوابها الى روحه ولانشاد المراثي التي يرثيه بها الشعراء منهم فأبطل الاصلاح هذه العادة مع عادات أخرى مثلها ولكن شيخ الازهر الشيخ عبدالرحمن الشريبي أمر بالعود الى هذه العادة التي سماها المؤيد « سنة حسنة » فاجتمع الازهريون لرثاء الشيخ عبدالقادر الرافعي في الجامع الازهر رحمه الله تعالى وحضر الاجتماع خلق كثير فقراء وأنشدوا مرثيه لبعض الشيوخ ثم وزعوا على الحاضرين شيئا من الحمص والزبيب كان يتناثر منهم في المسجد وهو من تمام سنتهم التي أحييت بعد أن ماتت وانه ليغلب على ظني أن الرافعي رحمه الله تعالى لو كان حيا واستشير في احياء هذه السنة لآشار بعد احيائها وللسماها سنة حسنة بل بدعة سيئة واذا كانت أمثال هذه السنن صارت تحيا بدموتها فبشر المسلمين بحياة العلم والدين ،